

ملف اضطرابات النوم (26)

وظيفة العلم الأساسية

من خلال النظر في "الحرمان منه"

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD27715.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2015/07/27

السنة الثامنة - العدد: 2887



مقدمة:

إذا كانت دلالة محتوى الحلم بهذا التواضع كما ذكرنا، وبالتالي أصبح تفسيره مقول بالتبسيط، وكثيرا ما يحمل شبهة الوصاية، وربما الاقتعال والإسقاط من المفسر، فما هو السبيل إلى فهم دور الحلم وأهميته في الحياة البشرية خاصة؟

كثيرا ما نتعرف على أهمية ودور وظيفة ما من خلال غيابها، أو تغييبها، هذه ليست فكرة علمية فقط، وإنما هي بديهية يعرفها العامة قبل الخاصة، وبالتالي فإنني اعتبرت أن هذا هو المدخل المناسب للتعرف على بعض وظائف النشاط الحالم (الحلم بالقوة) ما دامت محاولات البحث في طبيعته، برغم حتمية إيقاعه الحيوي، ليست في متناولنا حتى الآن.

المدخل اليوم هو لقطات محدود بالنظر في:

أولا: تجارب الحرمان من النوم، ومن ثم الحرمان من الحلم،

ثانيا: العلاج بما يسمى: علاج الحرمان من النوم.

أولا: تجارب الحرمان من النوم

تكاد نتائج الحرمان من النوم كله تقترب، أو تساوى، نتائج الحرمان من النوم الحالم (نوم الريم وحده REM =) وبالتالي رجح احتمال أن النشاط الإيقاعي لنوم الريم REM هو الذى يؤدي الدور الأهم فى إعادة تنسيق وتشكيل المعلومات [1]، وهو ما نعتبره أساس الإبداع [2] بشكل أو بآخر.

تجارب الحرمان من النوم، وبالذات من نوم الريم عديدة وشديدة الأهمية، ولا سبيل إلى تعدادها بتفاصيلها الآن هنا، إذ كل ما يهمنا هو الاستفادة منها فى التعرف على ظاهرة بعيدة الغور، وفى نفس الوقت ظاهرة الأثر بهذا الشكل، أعنى التعرف على وظيفة النشاط الحالم بديلا عن التركيز على تفسير محتوى الحلم الظاهر:

ذلك أنه قد ثبت من هذه التجارب أن الحرمان من هذا النشاط الإيقاعي (نوم الريم REM) سواء بالحرمان الكامل من النوم، أم بالحرمان من نوم الريم فقط [3]، يترتب عليه كل مما يلى:

(1) الهلاوس (والوهل)

(2) الخلط، ورخاوة ترابط الأفكار

(3) القلق الوجدانى والتوتر

(4) القلق الحركى وعدم الاستقرار

(5) الرغبة فى النوم بدرجات مختلفة

تكاد نتائج الحرمان من النوم كله تقترب، أو تساوى، نتائج الحرمان من النوم الحالم (نوم الريم وحده REM =)

رجح احتمال أن النشاط الإيقاعي لنوم الريم REM هو الذى يؤدي الدور الأهم فى إعادة تنسيق وتشكيل المعلومات [1]، وهو ما نعتبره أساس الإبداع [2] بشكل أو بآخر

6) أعراض مرضية متنوعة، (قد تصل إلى درجة مرض بذاته إذا كانت الشخصية قبل

التجارب مستهدفة لمثل ذلك)

انطلاقاً من البديهية التي بدأنا بها هذه النشرة: يمكن الاستنتاج بسهولة أن النوم الحالم (الأحلام = الحلم بالقوة) له دور فعال في منع هذه المظاهر والمضاعفات من خلال قيامه بإعادة التشكيل بانتظام إيقاعى هو طبيعة تلقائية وفطرية لنشاط الإيقاع الحيوى، وبالتالي يتم الحفاظ على نشاط المخ في حالة سليمة، وتتواصل حركية النمو في اتجاهها الصحيح، دون حاجة لحوح لفحص محتوى هذا النشاط الذى نسميه الحلم، والذى لا يظهر لنا فى صورته الفجة البعيدة عن التناول إلا من خلال آثاره الإيجابية الضرورية التى ظهرت بجلاء كاف من خلال تجارب تغييبها.

ثانياً: العلاج بالحرمان من النوم

فى نفس الوقت فإن تمّ علاج اسمه "العلاج بالحرمان من النوم" وقد وصف أساساً لعلاج حالات الاكتئاب المستعصية نسبياً، وقد جرت محاولات عديدة للوقوف على تفسير فاعليته، سواء من منطلقات بيوكيميائية، أو نيوروبولوجية، وقد ربطت بعض التفسيرات بين العودة التعويضية لنشاط مفرط لنوم الريم، بعد فترة الحرمان، كما قدّمت تفسيرات أضعف مرتبطة بتغيرات مختلفة فى الموصلات العصبية، وأيضاً اقترحت افتراضات عن تنشيط للطاقة الحيوية... إلخ

كل ذلك لا يعنى الآن ونحن فى محاولة الاقتراب من التأكيد على أهمية المستوى الأول لنشاط الحلم الإيقاعى، بغض النظر عن عدم فهمنا لطبيعتها، واستحالة فحص مضمونها برغم أن هذا المستوى الأول هو الذى تتبثق منه مستويات الحلم الأخرى

السؤال الذى يفرض نفسه حالاً يقول:

كيف أن الحرمان من النوم الحالم يؤدي إلى مشاكل ومضاعفات قد

تصل إلى حد المرض؟

وفى نفس الوقت كيف نستعمل هذا الحرمان فى العلاج؟

الإجابة المحتملة - على مستوى الفرض الذى تم تطبيقه - هو أن تجارب الحرمان من النوم/الحلم هى تجارب مصنوعة صنعا للتعرف على وظيفة ظاهرة أساسية فى الوجود لم تمكننا أدوات البحث المتاحة حتى الآن من معرفة طبيعتها، فكان لزاماً على الأقل ان نتعرف على وظيفتها، بتغييبها كما ذكرنا.

أما علاج الحرمان من النوم - فى حدود خبرتنا العملية- فهو ينطلق من خلال فرض أن بعض الأمراض وبعض الأعراض قد تدخلت بميكانيزماتها حتى أفقدت الإيقاع الحيوى اليوماوى للحلم وظيفته الإيجابية فى إعادة التشكيل ودفع النمو (الإبداع)، وبالتالي أصبح النوم تثبيتاً لدوران دوائر مغلقة تقوم بإفشال فاعلية الإيقاع الحيوى أولاً لأول طول الوقت.

من خلال هذا الفرض اكتشفنا أن هذا العلاج المغامر ليس خاصاً بحالات الاكتئاب بالذات، وأن هذا الحرمان من النوم/الحلم: يقوم بوظيفة كسر هذه الحلقة المقفلة، وتحطيم حواجز انطلاق الإيقاع الحيوى اليوماوى لأداء وظيفته الطبيعية، وبالتالي افترضنا أنه إنما ينفع أكثر فى الحالات التى انغلق فيها مسار النمو من فرط التثبيت بميكانيزمات اغترابية متينة حتى التكلس، فراح الإيقاع الحيوى يدور داخل حلقة مغلقة، أولها فى آخرها، ومن ثم فإن الحرمان من النوم كعلاج إنما يكسر هذا السجن الاغترابى وبالتالي يسمح للإيقاع الحيوى اليوماوى للحلم، (وغيره) أن يعاود نشاطه الطبيعى فى أداء دوره فى التنسيق والبسط وإعادة التشكيل،

كيف أن الحرمان من النوم الحالم يؤدي إلى مشاكل ومضاعفات قد تصل إلى حد المرض؟

وفى نفس الوقت كيف نستعمل هذا الحرمان فى العلاج؟

أن تجارب الحرمان من النوم/الحلم هى تجارب مصنوعة صنعا للتعرف على وظيفة ظاهرة أساسية فى الوجود لم تمكننا أدوات البحث المتاحة حتى الآن من معرفة طبيعتها

بناء على هذا الفرض استعملنا هذا العلاج "الحرمان من النوم - بما في ذلك الحرمان من الحلم" بهدف كسر هذه الحلقة المغلقة في الحالات التي نكتشف أنها توقفت تماما، فلم تعد تتحرك إلا في المحل، من فرط الاغتراب وصلابة الميكانزمات (النفسيولوجية المتكلسة)

التطبيق:

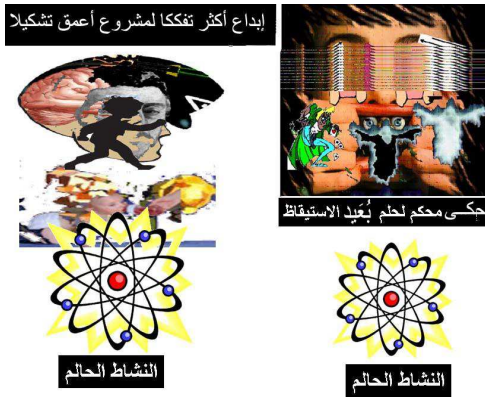
هكذا رحنا نستعمل هذا العلاج في بعض حالات الوسواس القهري المزمن المعيق، وحالات البارانويا المزمنة، واضطراب الشخصية النمطى المستتب جدا، وكان ذلك كخطوة لها ترتيبات خاصة مسؤولة، حيث نقوم بها بعد إعداد مناسب، فى الوقت المناسب، ضمن برنامج علاجي ممتد أعدناه ليحضر المريض لمثل هذا التدخل الصعب، وأيضا يجهره ليستوعب نتائج كسر هذه الحلقة السجانية المجهضة لفاعلية النشاط الإيقاعى للحلم، ومن ثم الحيلولة دون أداء وظيفته.

وبعد

نظرا لضيق الوقت، اخترت أن أكتفى اليوم فى بقية النشرة بعرض شرائح توضيحية للفكرة الأساسية، والتطبيق التجريبي، وذلك تمهيدا للعودة لشرح أكمل إذا لزم الأمر:

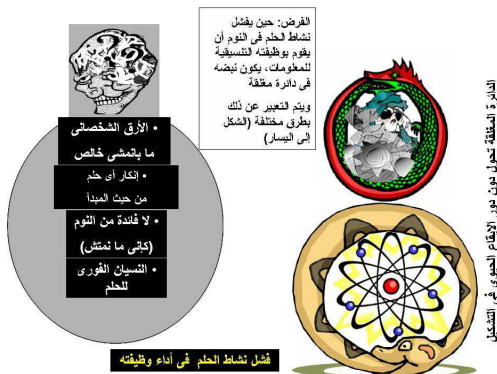
أولا: تذكرة بدور الإيقاع الحيوى لنشاط الحلم

وعلاقته بكل من الحلم المؤلف، وإلى درجة أقل الحلم المحكى



ثانيا: توضيح لفكرة فرط الاغتراب حتى الحيلولة دون فاعلية الإيقاع الحلمى للنمو:

هذا الشكل يمثل فرط الاغتراب حتى الإعاقة الكاملة لفاعلية النشاط الإيقاعى للحلم، ومن ثم إلغاء وظيفته الإبداعية والنمائية والتجديدية، وذلك بالعمل على إحكام التحوصل داخل ميكانزمات الاغتراب والتصلب، ومن ثم توقف النمو مثلا: فى اضطراب الشخصية النمطى المفرط، كما كانت محاولتنا أكثر فى الوسواس القهري المزمن، وبعض حالات البارانويا المتحصنة داخل منظوماتها الضلالية، وأرجو أن يكون الشكل التالى أكثر قدرة من شرح الموقف بالكلمات



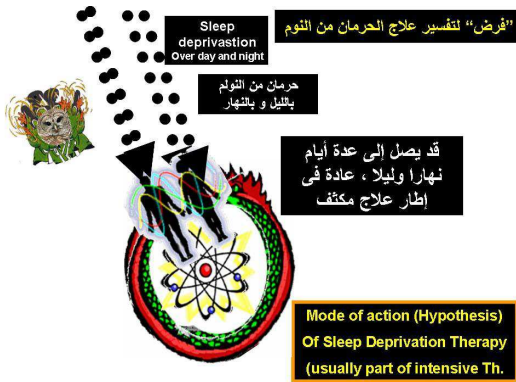
علاج الحرمان من النوم فهو ينطلق من خلال فرض أن بعض الأمراض وبعض الأمراض قد تدخلت بميكانيكاتها حتى أفقدت الإيقاع الحيوى اليوماوى للحلم وظيفته الإيجابية فى إعادة التشكيل ودفع النمو (الإبداع)

أن هذا الحرمان من النوم/الحلم: يقوم بوظيفة كسر هذه الحلقة المغلقة، وتحطيم حواجز انطلاق الإيقاع الحيوى اليوماوى لأداء وظيفته الطبيعية

ثالثا: فرض كيفية عمل الحرمان من خلال كسر الحلقة الساجنة المفرغة

جاءت النتائج غير مشجعة في حالات الاكتئاب خاصة، اللهم إلا في بعض الحالات التي أزممت واستعصت على العلاجات الأخرى، وكانت مصاحبة بسمات ونمط شخصية تدل على الجمود والتحوصل داخل ما يسمى الاكتئاب دون نبض وجداني نشط، أما الحالات التي استجابت أكثر فكانت تلك لحالات التي تبينا فيها تلك المقاومة الفصوى للتغيير، وقد تحوصلت داخل منظوماتها المعيقة، وتوقفت تماما عن الحركة، وبالتالي عن الاستجابة للعلاجات التقليدية نتيجة لفرط استعمال الميكانيزمات (النيورونية النفسية معا) حتى أصبح تحريكها نحو الشفاء شديد الصعوبة، وبالتالي انتهى الدور الإيجابي المحتمل لنشاط الحلم في الإبداع اليومامي، برغم استمرار دوام حركية الإيقاع الحيوي في المحل داخل دائرة مغلقة بتلك الميكانيزمات المتكلسة .

وهكذا افترضنا أن الوظيفة العلاجية للحرمان من النوم فالحلم تبدأ بكسر الدائرة المغلقة، وإفشال الحلقة المفرغة، بكسر نظام لم يعد إيقاعا حيويا نابضا بل تثبيتا بالإعادة، فكان التدخل في رتبة هذا النظام وانغلاقه هو الأمل في تنشيط الحركة الداخلية لدرجة تسمح بكسر جدار هذه الدائرة المغلقة، وذلك بعد الإعداد المناسب بعلاقة علاجية محيطية وممتدة، فجاءت النتائج كما ذكرنا في هذه الحالات واعدة بقدر ما أمكن لعلاج الوسط بالذات الذي عليه أن يستوعب نتائج الكسرة ويعيد إطلاق مسيرة النمو من جديد، بإعادة توظيف إيقاع الحلم اليومامي في التشكيل النمائي بعد إطلاق سراحه من داخل الدائرة المغلقة كما في الشكل:



وبعد

أرجو قبول اعتذاري حيث اضطررت لعرض الفكرة الأساسية لمحاولات عملية ركزت على وظيفة الحلم في أصوله النيوروبيولوجية، بديلا عن الاستغراق في محاولات التفسير والتأويل.

[1] - أجريت تجارب الحرمان من النوم الحالم (نوم الريم للحيوانات) على عدد من الأحياء الأخرى ، وكان أهم الملاحظات ما حدث للفئران التجارب حين حرمت من نوم الريم لمدة خمس أيام فماتت، وذلك بعد رصد ملاحظات على تغيرات حدثت في المخ وخاصة في الفص الأمامي، وقد أعود إلى تفصيل ذلك لاحقا إذا لزم الأمر.

[2] - أكرر أنني إنما أعنى بالإبداع هنا، وفي معظم كتاباتي وتنظيري، كل إعادة تشكيل بأى درجة في أى مجال إلى ما هو أعلى درجة على سلم الحياة ، وبالتالي يشمل هذ كل خبرات النمو، والتطور، كما يشمل الناتج الإبداعي البشرى بكل أشكاله في العلم والمعرفة والتشكيل والأدب والشعر وغير ذلك ، فالحلم يبدعنا بفضل الله الذي يحينا ويمتنا كل ليلة لنستمر على مسيرة النمو مبدعين "ربي كما خلقتني".

إن الحرمان من النوم كعلاج إنما يكسر هذا السجين الاخترايوي وبالتالي يسمح للإيقاع الحيوي اليومامي للحلم، (وتغيره) أن يعاود نشاطه الطبيعي في أداء دوره في التنسيق والوسط وإعادة التشكيل

افترضنا أن الوظيفة العلاجية للحرمان من النوم فالحلم تبدأ بكسر الدائرة المغلقة، وإفشال الحلقة المفرغة، بكسر نظام لم يعد إيقاعا حيويا نابضا بل تثبيتا بالإعادة

[3] - يتم الحرمان الانتقائي من نوم الريم بأن نوقف المتطوع عند أول ظهور علامات هذا النوم REM في رسام المخ الكهربي.

**** **

الأساس في الطب النفسي الافتراضية الأساسية:

الفصل الخامس:

ملف

الوجدان و اضطرابات العواطف

إصدار حسب المجاور لنشواته الإنسان و التطور

(الإصدار التاسع)

خريف - شتاء 2014 / 2015

بروفيسور يحيى الرخاوي

rakhawy@rakhawy.org

mokattampsy2002@hotmail.com

*** **

ارتباط التجميل (للمشتركين)

http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=1002

ارتباط الفهرس و الفصل 1-2 (تحميل حر)

www.arabpsynet.com/Rakhawy/eB9/eB9YRCont&Chap1-2.pdf

**** **

كامل نشرات " الإنسان و التطور " (اليومية) على الويب

<http://www.rakhawy.org>

www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm

*** **

خريف / شتاء 2013/2014

الإدراك

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter14.pdf>

خريف / شتاء 2012/2013

" في تجليات ما هو موت "

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter13.pdf

ربيع - صيف 2012

... قراءة من منظور تطوري " الفصام "

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookSpring&Summer12.pdf